العتبة الحسينية المقدسة
جامعة بابل/ كلية الآداب
قسم علم الاجتماع

# دور المرجعية الدينية في تعزيز السلم المجتمعي في العراق

م.د. موج علي حسين
جامعة بابل/كلية الآداب
قسم علم الاجتماع

م.م. زينب فلاح حسن
جامعة بابل/كلية الآداب
قسم علم الاجتماع

**المستخلص**

لعبت المرجعية الدينية عبر تاريخها الطويل وحتى وقتنا الحاضر أدواراً كبيرة ً ومهمة في المجتمع العراقي، فكانت ومازالت المؤسسة التي يعول على ادوارها المركزية في مواجهة الازمات بالقدر الذي ضبطت ودعمت به اليات تحقيق الاستقرار والامن في البلاد، وهي في سبيل ذلك نجدها تدأب دوما في خُطبها ودعواتها وبياناتها الى توحيد الصفوف ونبذ مظاهر الطائفية والاقصاء والتهميش وضرورة التعايش السليم كمقدمة لتعزيز السلم المجتمعي، وقد تيقنت المرجعية الدينية ان ذلك الدور الذي انيط لها لم يأت من فراغ، بل هو التزام لمسار عقائدي برهن ادلة وجوبه بكونها هي امتداد شرعي وعقيدي لنهج الامامة والنبوة في ادارة شؤون الامة في كافة المجالات الحياتية، وكان ذلك الامر مدعاة ومسوغا لإصدار العديد من الفتاوى التاريخية التي مثلت الحجة الشرعية والقانونية الاكثر قوة في تغيير مسار الاحداث وادارتها وتسويتها بما يخدم مصالح الشعب العراقي بكافة اطيافه.

على اساس ذلك نرى ان مرجعية السيد السيستاني بخطبها ومواقفها وفتواها المباركة قد ادت دورا مهما في ادارة الشأن الاجتماعي/ السياسي العراقي في فترة مابعد العام ٢٠٠٣ والتي تعد من اعقد المراحل التي مر بها تاريخ وحاضر ومستقبل البلاد، فكان لتدخلها الاثر الهام في تعزيز قيم المصلحة الوطنية العراقية على كل ما سواها، بل ومثلت الركن الشديد الذي يعول عليها في معالجة مخرجات حالات التدهور والظروف الصعبة التي مر العراق على مدى العشرون سنة السابقة، فقد اسهمت تدخلاتها في ضبط حالة الاستقرار وتدعيم بناء الدولة العراقية والتأثير على مسار عمل مؤسساتها وخاصة عندما تصاب بخلل بنيوي يضر بالبنية المجتمعية العراقية ولعل ان ذلك بدا واضحا في اعلانها لفتواها المباركة بالجهاد الكفائي والتي عدت الاساس في ضبط واقع الامن الوطني العراقي بعد انهياره على اثر هجوم وسيطرة الجماعات الارهابية الداعشية على مساحة كبيرة من العراق، وقد مثلت تلك الفتوى الاساس القانوني والشرعي والعقيدي الذي سمح للعديد من افراد المجتمع العراقي بمختلف انتماءاتهم للتطوع في الدفاع عن مقدساتهم عبر تقديم الاسناد للقوات الأمنية لمواجهة وهزيمة التنظيم الارهابي، فكانت النتيجة انتصارا عراقيا قوض وانهى نهج كيان داعش في الحياة واعادة هيبة الدولة العراقية بما يتوافق وتحقيق السلم والامن لكافة ابناء المجتمع العراقي على حد سواء.

The Role of the Religious Authority in consolidating Social Peace in Iraq

Abstract

Throughout its long history and until the present time, the religious authority has played significant and important roles in Iraqi society. It was and still is the institution that relies on its central roles in facing crises to the extent that it controls and supports mechanisms to achieve stability and security in the country, and for this we find it always persevering in its speeches and calls And its statements call for uniting

the ranks and rejecting the manifestations of sectarianism, exclusion and marginalization, and the need for sound coexistence as a prelude to strengthening societal peace. The affairs of the nation in all areas of life, and that matter was a pretext and justification for the issuance of many historical fatwas that represented the most powerful legal and legal argument in changing the course of events, managing and settling them in a way that serves the interests of the Iraqi people of all their sects.

On the basis of this, we see that the authority of Mr. Al-Sistani with its sermons, stances, and blessed fatwas played an important role in managing Iraqi social/political affairs in the post-2003 period, which is one of the most complex stages that the country's history, present, and future went through. Its intervention had an important impact in promoting the values of the national interest. Al-Iraqiya is above everything else, and even represented the strong pillar on which it is relied upon in dealing with the outcomes of the deterioration and difficult circumstances that Iraq has gone through over the past twenty years. It harms the Iraqi societal structure, and perhaps this was evident in its announcement of its blessed fatwa of sufficient jihad, which was considered the basis for controlling the reality of Iraqi national security after its collapse following the attack and control of ISIS terrorist groups over a large area of Iraq, and that fatwa represented the legal, legal and ideological basis that allowed many From the members of the Iraqi society with their various affiliations to volunteer in defending their sanctities by providing support to the security forces to confront and defeat the terrorist organization, and the result was an Iraqi victory that undermined and ended the approach of the ISIS entity in life and restored the prestige of the Iraqi state in accordance with the achievement of peace and security for all members of Iraqi society alike.

**المقدمة**

نظراً لما تتمتع به المرجعية الدينية من مكانة مرموقة بين أوساط الشعب العراقي فقد برزت أدوارها جليّةً عبر حقب متعاقبة منذ عهد الاحتلال البريطاني للعراق عام ١٩١٤ وحتى يومنا هذا فقد دخل العراق مرحلة حرجة بعد سقوط النظام عام ٢٠٠٣ ،فسعت المرجعية الدينية في دفع عجلة التقدم نحو عراق أفضل و عراق خالٍ من مظاهر الطائفية والعنف والاحتراب فضلاً عن تشديدها على ضرورة بث روح الوطنية بين أبناء الشعب والمحافظة على وحدتهم ونبذ كل

ما يدعو الى نشر صور العداء و الكراهية ومن خطبها الرشيدة سعت الى إعادة الامن والاستقرار والحث على الذود عن الارض والمقدسات من خلال فتوى الجهاد الكفائي إسناداً لعمل الجيش العراقي في حربه مع الجماعات الارهابية المتمثلة ب(داعش) التي كادت أن تهلك الحرث والنسل لولا لطف الله ثم فتوى المرجعية و سواعد الابطال من أبناء العراق فتحقق اعظم إنتصار للعراق وللامة الاسلامية في المنطقة برمتها .

**مشكلة البحث**

تدور مشكلة الدراسة حول دور المرجعية الدينية في اتخاذها لمسارات استراتيجية شاملة غايتها محاولة تثبيت أسس التعايش السلمي وإيثار ثقافة الوطن الواحد على الثقافات الفرعية الاخرى القائمة على الولاءات الضيقة ، وتثبيت ادوارها من خلال قيامها بسلوكيات محددة دخلت في عمق العملية السياسية كتأكيدها على ضرورة ان يكون للعراق دستوراً وأن يكتب بأيدي عراقية حصراً ، كما أولت اهتماماً منقطع النظير للقوات الامنية العراقية ابان فترة سقوط النظام و دورها في حفظ الامن و توليها زمام أمن البلاد ،الا ان دورها الاكبر كان قد برز و بقوة حين تعرضت البلاد لأعتى الاخطار بدخول الجماعات الارهابية (داعش) وما اتخذته من موقف بطولي المتمثل بالفتوى المباركة فتوى الجهاد الكفائي التي ساهمت بعد الله بإنقاذ البلاد من بطش لا تحمد عقباها.

**اهمية البحث**

تكمن أهمية الدراسة في تسليط الضوء على المرجعية الدينية وما تحظى به من مكانة بالغة الاهمية بين أطياف الشعب العراقي يشهد لها التاريخ حملتها مسؤولية المبادرة في مواصلة أدوارها المهمة في دعم وتقويم العمل السياسي في العراق واستتباب الاستقرارالامني وتعزيز الوحدة الوطنية وشحذها الههم في التصدي للاعتداء الخارجي والدفاع عن الوطن والمقدسات وانتشال العراق من براثن التشظي والهلاك .

**اهداف البحث**

يقوم بحثنا على تحقيق جملة من الاهداف

١.التعريف بمفهوم المرجعية الدينية لغةً واصطلاحاً .

٢.التعرف على دور المرجعية الدينية في إصلاح الشأن العراقي .

٣.تبيان أهم الخطب الدينية والبيانات التي حاولت من خلالها أن تبين التعايش السلمي .

٤.محاولة التوصل الى بعض المسائل التي يمكن من خلالها إعطاء رؤية مستقبلية عن مستقبل العراق .

**المبحث الاول**

**دور المرجعية الدينية في المجتمع العراقي**

مَرجِع بفتح الميم وكسر الجيم لغة هو مصدر على قياس للفعل رَجَعَ يَرجع لان المصدر من فَعَلَ يَفعِل انما يكون مرجَع بفتح الجيم ويعني محل الرجوع والعودة أي بمعنى الاصل أي مايرجع اليه في العلم سواء كان رجلا عالماً ام كتاباً ،وإلحاق المرجعية بوصف الدينية أي انها تمثل سلطة ، سواء كانت جهة أو شخص ترجع إليه طائفة دينية معينة فيما يخصها أو يشكل عليها من أمرها[١]

أما إصطلاحاً فيقصد بالمرجع المجتهد الذي يرجع إليه الناس للفتوى في معاملاتهم و عباداتهم ، و يقصد بالمجتهد الفقيه المتمكن من معرفة الاحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية والمعتبرة في الاستدلال الفقهي والفقاهة درجة علمية معرفية تمكن الشخص الفقيه من معرفة الاحكام التي تعد حجة شرعية أمام الله عز وجل كما ويشترط في شخصية المرجع ان يكون عادلا وله مكانة عالية يتنزه بها من المعاصي ولا يخالف تعاليم الدين الحنيف. [٢]

والمرجعية الدينية هي مفهوم شيعي ، ومعناها رجوع المسلمين الشيعة إلى من بلغ مرتبة الاجتهاد والاعلمية في إستنباط الاحكام الشرعية ويصدر المرجع الديني أرائه بعد تأهله لمنصب الافتاء في كتاب يسمى الرسالة العلمية وتطلق عليه تسمية المرجع الديني أوآية الله العظمى ، ويرجع المسلمون الشيعة للمرجع الديني لمعرفة الاحكام الفقهية الدينية وقد يمتد التدخل في مسائل سياسية و إجتماعية كما حدث مراراً و تكراراً في تاريخ المرجعية الدينية في النجف الاشرف[٣]

وللمرجعية الدينية مواقف عدة يشهد لها التاريخ سواء على المستوى الديني فهي تحارب الانحرافات والبدع ، وتوجه خطابها في نشر الافكار التنويرية والتحررية ضد السياسات المسيئة للبلد ووحدته وكذلك ضد الاستعمار والعدوان الخارجي .

ومنذ نشأة المرجعية الدينية لعبت دوراً ريادياً في الحفاظ على العراق ووحدته شعبه ، الى جانب الحفاظ على نشر العلم وتخرج العلماء ، واستمر هذا الدور الى وقتنا الحالي ، كانت ومازالت المرجعية صمام الأمان للعراق ووحدته ، فكانت للمرجعية دوراً بارزاً في التعامل مع الأزمات التي تعرض لها العراق ، وبرز دورها بشكل

---

[١] . الفيروز آبادي ،مجد الدين محمد بن يعقوب ،القاموس المحيط ،مؤسسة الرسالة ، ط٦ ، مؤسسة الرسالة ، دمشق ،١٩٩٨ ،ص٧٢٠.

[٢] . .حسام علي حسن العبيدي ،أثر المرجعية الدينية في الحفاظ على السلم الاهلي (السيد علي السيستاني إنموذجاً ) ، مجلة الكلية الاسلامية الجامعة ، عدد٦٦ ،ج٢ ،ص٢٩٠ .

[٣] علي محمد حسن ،اثر المكانة السياسية للمرجعية الدينية في العراق على الامن المجتمعي ،مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية ،عدد٢ ،مجاد ١١ ، كانون الاول ٢٠٢٠ ،ص٤٨٠-٤٨١ .

كبير بعد الاحتلال الأمريكي على العراق بعد عام ٢٠٠٣ ، حيث لعبت أدوراً مختلفة وحاسمة بإصدارها الفتاوي الحكيمة التي راعت فيها التعددية بين أطياف الشعب العراقي والتلاحم والتكاتف بين مكوناته ، لتحديد مصيرهم بأيديهم وعلى احترام القانون والحفاظ على المال العام والخاص ، وكذلك الحفاظ على أرواح المواطنين ، واخمدت الفتنة الطائفية بالحكمة والصبر ، وواجهت الإرهاب بكافة صوره وأشكاله وكان من أهمها الهجوم الهمجي الذي تعرض له العراق من قبل عصابات داعش ، حيث اصدرت المرجعية فتوى الكفائي مما أدى الى تغير موازين القوى ، وإحباط مؤامرة كبرى حيكت للعراق والعراقيين ، ولو لا حكمة المرجعية والدماء الزكية لما انتصر العراق على عصابات داعش.

عمدت المرجعية الدينية بعد العام ٢٠٠٣ بعملية اصلاح مجتمعي بالدعوة الى عدم التعدي على القانون ، نتيجة عدم استقرار الوضع الأمني بعد سقوط النظام السياسي وانهيار الشرطة والجيش ومما نتج عنه من حالات سلبية .[٤]

وكان للمرجعية الدينية دور مهم في تعزيز التعايش السلمي بين فئات المجتمع العراقي القائم على احترام القيم الدينية والاجتماعية بعيداً عن النصرات الدينية أو الطائفية على اختلاف عناوينها ومسمياتها ، والابتعاد عن التعصب الذي يؤدي الى عدم استقرار المجتمع .[٥]

كذلك كانت للمرجعية أدوار كبيرة وهامة في مساندة الشباب ، من خلال دعمها لإرادة الشعب العراقي ، ويتضح ذلك في مظاهرات تشرين التي انطلقت شرارتها مطلع الشهر العاشر في العام ٢٠١٩ ، إذا أولت المرجعية عناية خاصة بهذه المظاهرات التي توصف بأنها الأكثر اتساعاً وحدة مقارنة بسابقاتها ، باعتبارها لم تأتِ تحت ظل أي قيادة ولم يتبناها اي حزب ، أو جهة سياسية ، ومعظم المشاركين فيها هم شباب ينتمون لمناطق غالبية شيعية من محافظات وسط وجنوب العراق [٦]

إن تدخل المرجعية في الحياة السياسية والاجتماعية ، تابع من مواقفها وحرصها الشديد على ان ينال كل العراقيين حقوقهم ، وإلا تكون هنالك تمايز لشريحة معينة على حساب بقية شرائح المجتمع ، وهذا يكون في ضوء تفهم المرجعية الرشيدة لأهمية الدستور والقانون في حياة اي مجتمع ، اسوة بالأمم المتحضرة ، والتي تسعى في إحلال السلم والعدالة الاجتماعية لكافة مكونات الشعب العراقي ، وان لا

---

[٤] .احمد محمد علي جابر ، دور المرجعية الدينية في عملية الأصلاح في العراق بعد عام ٢٠٠٣ ، مجلة العلوم السياسية ، ٥٧٤ ، ٢٠١٩.

[٥]. احمد محمد علي جابر ، دور المرجعية الدينية في عملية الأصلاح في العراق بعد عام ٢٠٠٣ ، مصدر سابق.

[٦]. حيدر محمد الكعبي ، دور المرجعية في مظاهرات تشرين ، المركز الاسلامي للدراسات الأستراتيجية ، ٢٠٢١.

يكون لفئة ما امتياز على بقية الفئات ، وهذا هو موقف ابوي وانساني اتجاه شرائح المجتمع العراقي ، وليس موقفاً سياسياً إلزامياً. [٧]

ومن خلال هذا يتضح دور المرجعية الدينية العليا في حفظ السلم المجتمعي في العراق ، والدفاع عن وحدة أراضيه والاصرار على تبني النهج الديمقراطي في منظومة السياسية والدفاع عن النظام الدستوري والتشريعي فيه ، ودورها الكبير في تحريم الدم العراقي ونبذ الطائفية والمذهبية ، ومحاربة الإرهاب والفساد والوقوف الثابت مع الشعب في المطالبة بحقوقه ، كذلك ما تقوم به العتبات المقدسة بإشراف المرجعية العليا من دعم التنمية ومشاريع البنى التحتية في البلاد في ظل التلكؤ ، و دليل على الدور الريادي للمرجعية الدينية العليا في حفظ وحدة العراق أرضاً وشعباً وترسيخ مبادئ التعايش وأسس السلم المجتمعي.

**المبحث الثاني**

**خطاب المرجعية الدينية في تعزيز الامن والسلم المجتمعي في عراق ما بعد ٢٠٠٣**

تعد المرجعية الدينية الامتداد الحقيقي للإمامة ، التي تشكل بدورها الامتداد الطبيعي للنبوة في أبعادها المختلفة ، وخاصة في بعدها العقائدي والسياسي ،هذا الامتداد للمرجعية رسم الطريقة التي تتعامل او تنتهجها مع جميع الازمات و الظروف والاوضاع التي مر بها العراق بعد ٢٠٠٣م ،على الرغم من أن سياساتها تؤكد على عدم التدخل في السياسة ، لكن الظروف التي مر بها العراق فرضت عليها التدخل وبشكل محدود ،بعد سقوط النظام ،تدهورت الاوضاع الامنية والسياسية بشكل خطير ، فكانت للفتاوى وتصريحات وتوجيهات المرجعية الدينية المتمثلة بالسيد السيستاني (دام ظله) كان لها تأثير في معالجة الواقع العراقي بكل تفاصيله ، تعتبر المرجعية الدينية منظومة فكرية سياسية اجتماعية تحاول تنظيم العمل السياسي ،وتعيد إنتاج الحياة السياسية على أساس المشاركة والتعايش و تقبل الاخر ، و نبذ الخلافات الطائفية والمذهبية و بها يتم تحقيق العدالة الاجتماعية بتوافق و تحقيق الامن والسلم المجتمعي لكافة أبناء المجتمع العراقي .

نوضح في هذا المبحث أهم إسهامات و رؤى المرجعية الدينية في العراق و كان لها الاثر الكبير في تحقيق الامن والسلم المجتمعي

**أولا: الانتخابات العراقية عام ٢٠٠٤ وما بعدها**

بعد الاحتلال الامريكي للعراق عام ٢٠٠٣ دخل العراق في مرحلة الانهيار الكامل إذ سادت الفوضى بسقوط الدولة وفقدان الامن والسيادة وتدمرت مؤسسات الدولة وشاعت النعرات الطائفية نتيجة تأججها من قبل جهات خفية أوعزت بأثارتها لتدير دفة قيادة البلد بيدها وتتولى

[٧] . ستار جيار هاشم ، الدور الوطني والبناء الاجتماعي للمرجعية الدينية في بناء الدولة ، مركز دراسات الكوفة/ جامعة الكوفة ، ٢٠٢١.

زمام الامور ، وانهارت منظومة القيم الاخلاقية ، بالتالي دخل العراق في دوامة من التخبط والفوضى السياسية .وتكمن أهمية و قيمة المرجعية الدينية في التأثير في مسار الدولة ،إذ يمكن القول إن السيد السيستاني بارك العملية الانتخابية بفتوى واحدة في حزيران عام ٢٠٠٤، و لولا تدخله لاستبعد العراقيون من عملية بناء الدولة في السنوات الاولى بعد سقوط النظام البائد ، وحرص السيستاني على التأكيد والتوجيه بأن يكتب الدستور من قبل هيأة منتخبة تستند الى مفهوم السيادة الشعبية [٨]وتعتبر الفتوى التي أصدرها السيد السيستاني حول وجوب المشاركة في الانتخابات موجهة لكل عراقي مؤهل للمشاركة في الانتخابات ولا تقتصر على طائفة دون أخرى ،وأن تقوم الحكومة المقبلة التي تؤمن بالتعددية السياسية والتداول السلمي للسلطة و تلتزم بإحترام و حماية حقوق الاقليات الدينية والقومية .

تدخلت المرجعية الدينية بشكل مباشر في مواقع متعددة من أجل حمل العملية السياسية بعد عام ٢٠٠٣ ووضعها في المسار الصحيح ، فأعطت مرجعية السيستاني غطاء كبيرا للنظام السياسي الجديد و ساهمت بشكل مباشر بإعطائه الشرعية و تهذيبه و مارست دورا ايجابيا في تحشيد الرأي العام و الدولي ، والضغط الكبير على القوى الدولية الممثلة للعراق و كذلك المنظمات الدولية من أجل أن يأخذ العراقيون دورهم في بناء مستقبلهم السياسي ،و بعد أيام قليلة أو أثناء فترة سقوط نظام البعث عام ٢٠٠٣ ، تم توجيه سؤال للمرجع السيد السيستاني :ماهي رؤيتكم لمستقبل الحكم في العراق ؟ فكان جوابه ((إن المبدأ الاساس هو أن يكون الحكم للعراقيين بلا تسلط او تدخل أجنبي والعراقيون هم من يختارون نوع الحكم بلا تدخل أجنبي )).[٩]

وبالتالي حدد المرجع السيستاني شكل ومضمون نظام الحكم الذي يجب أن تكون عليه الدولة و هو النظام الذي يعتمد على الشورى و التعددية و احترام حقوق جميع المواطنين بغض النظر عن انتماءاتهم ، وان يرتكز الدستور القادم يجب ان يرتكز على الثوابت الدينية والمبادئ الاخلاقية والقيم الاجتماعية النبيلة للشعب العراقي، و يعتقد المرجع السيستاني إن الانتخابات هي الطريقة المثلى لتمكين الشعب العراقي من تشكيل حكومة ترعى مصالحه و في بلد مثل العراق متعدد الاعراق والطوائف لا يمكن تجاوز المحاصصات العرفية والطائفية في تشكيل أي حكومة الا بالرجوع الى صناديق الاقتراع [١٠]

وقد أكدت المرجعية الرشيدة على أهمية الدستور و لا بد أن تتم كتابته بأيدي أبناء العراق ، وليس عن طريق المحتل أو بعض رجالات السياسة الذين لا تهمهم هموم ومطالب و حقوق أبناء الشعب العراقي ، و بالتالي تحاول أنتاج الحياة السياسية على اساس التعايش والمشاركة وقبول الاخر مهما كان هذا الاخر، لتعزيز الوحدة الوطنية وتحقيق التماسك الاجتماعي

---

[٨] . كارولين مرجي صايغ ،المرجعية الدينية الموقف الوطني في العراق بعد ٢٠٠٣ م، ترجمة نصر محمد علي ، ط١ ،بيروت ،لبنان ،٢٠٢٠ ،ص٢٣ .

[٩] .عامر حسن فياض ،محمد جميل عودة ، دور المرجع الديني علي السيستاني في مواجهة الاحتلال في العراق بعد عام ٢٠٠٣ ، مجلة قضايا سياسية ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ،٢٠١٨ ،ص٦ .

[١٠] . فراس عبد الكريم محمد علي ، دور المرجعية في حفظ و ترشيد العملية السياسية في العراق بعد عام ٢٠٠٣ ، مجلة قضايا سياسية ،كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ،العدد٦٢ ، ٢٠٢٠ ، ص٤٢ .

**ثانيا : محاربة الفساد المالي والاداري**

يعد الفساد ظاهرة عالمية واسعة الانتشار ، تواجه المجتمعات و بالأخص المجتمع العراقي حيث استفحلت ظاهرة الفساد بشكل خطير بعد عام ٢٠٠٣ ، نتيجة الظروف التي مر بها العراق حيث أسهم الاحتلال من خلال سياساته في تعزيز الفساد بشكل خطير ،لان الاحتلال لم يتردد كثيرا في خرق قوانين المجتمع والانهيار التام لمؤسسات الدولة ،مما ادى الى انهيار المنظومة الاخلاقية والقيمية للمجتمع ، فالفساد يولد الكراهية بين فئات وطبقات الشعب ، بسبب عدم المساواة والعدالة و تكافؤ الفرص مما ينعكس على الاوضاع الامنية والسلم المجتمعي .

حرصت المرجعية الدينية من خلال خطب الجمعة وتوجيهاتها الى ضرورة مكافحة الفساد ومحاربة الفاسدين والحفاظ على المال العام هذا ان دل على دل على شيء انما يدل على حرص المرجعية على ضرورة محاربة هذه الظاهرة.

بعد سقوط بغداد عاش العراق مأساة في وسط الفوضى وانعدام السلطة ، حيث برزت ظاهرة التخريب والسرقة والاستحواذ على الممتلكات العامة

بدأت فتاوى وبيانات تصدر من المرجع الديني السيستاني تصدر كأجوبة عن أسئلة يتقدم بها المقلدون ، ومن خلال الاستفتاءات حول الممتلكات العامة ومسائل أخرى

س/قام بعض ضعاف النفوس بالاستحواذ على الممتلكات العامة الخاصة بالمدارس و الجامعات والمستشفيات والدوائر الحكومية مستغلين غياب السلطة والانقلاب الامني ، فما حكم ذلك ؟ج/ لابد من التحفظ عليها و يرجح ان يكون ذلك بجمعها في مكان واحد بإشراف لجنة مختارة من أهالي المنطقة لكي يتسنى تسليمها الى الجهات ذات الصلاحية لاحقا.[١١]

منذ اليوم لسقوط بغداد ساهم المرجع السيستاني في حفظ الممتلكات العامة والخاصة في ظل المعارك التي تخوضها قوات الاحتلال التي جعلت مؤسسات الدولة مفتوحة أمام عمليات السلب والنهب والحرق ، فكان موقع المرجع السيستاني واضحا بتحريم أي عملية سلب ونهب والاستحواذ على الممتلكات العامة ومنع إثارة الفوضى. [١٢]

لعبت المرجعية الدينية في العراق دور فاعل و مؤثر في بناء المؤسسات والقيام بالاصلاح والتغيير ،في الوقت الذي لم يكن هناك أي دور لرجال الدين والسياسة في حركة الاصلاح والتغيير ، من خلال ادوارها البسيطة المعتمدة على ثقة الجمهور بها ، ساهمت في إحداث ثورة للمطالبة بالاصلاح واستجاب لمطالبها كل السياسيين العراقيين سنة وشيعة و كرد ، وإن التصويت على حزم الاصلاح من البرلمان ما كان يحدث لو لا تدخل المرجعية الدينية ، فضلا

---

[١١] . حامد الحفاف ،النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني ،دار المؤرخ العربي ، بيروت ،لبنان ،٢٠٠٧ ،ص١١ .

[١٢] .عامر حسن ومحمد جميل عودة ،دور المرجع الديني علي السيستاني في مواجهة الاحتلال بعد عام ٢٠٠٣م ، مصدر سبق ذكره ،ص٧٥٦ .

عن ضبط الشارع والمظاهرات هي الاخرى ما كان يمكن أن تكون سلمية لولا دعوة المرجعية الى سلمية المظاهرات.[١٣]

لم تكتفي المرجعية الدينية بمراقبة أداء الحكومات كما انها كانت هناك توجيهات مستمرة لتصحيح مسيرة الاداء الحكومي ، وقد لوحظ وبشكل ملفت للنظر ان المرجعية الدينية قد أغلقت الباب بوجه السياسيين ومنعت من استقبالهم احتجاجا على عدم الاجابة للمطالب التصحيحية لمسيرة الحكومة وقد أكد سماحة السيد السيستاني مرارا على سوء استغلال السلطة وعلى ضرورة مكافحة الفساد و شدد على لزوم تمكين القضاء من ممارسة دوره في محاسبة الفاسدين و معاقبتهم .[١٤]

**ثالثا: تعزيز الوحدة الوطنية**

يتبادر الى الاذهان ما وصل اليه المجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣ ما شهده من أحداث عصيبة كادت تفتك ببنائه الاجتماعي و تصيب مؤسساته بالتلكؤ والشلل جراء الاعمال الارهابية وما خلفته الحرب من تبعات من إثارة للنعرات الطائفية و تقويض للتماسك الاجتماعي ، فقد أسهمت السياسة الامريكية في إشعال فتيل الفتنة الطائفية فتصاعدت عمليات القتل والاغتيال على الهوية ذلك من خلال السماح لنمو وتشكيل جماعات دينية متطرفة مدفوعة الثمن لخلق حالة من التوتر والفوضى في ظل غياب القانون والسلطة ، كذلك أتخذت الجماعات الناقمة والمهمشة من العمليات الارهابية سبيلا لتحقيق مايجدون فيه العدالة والحرية المنشودة .[١٥]

و بذلك يتزعزع الامن ويتدهور استقرار البلد وتسود حالة من الخصام والاحتراب وتنسف المصالح العامة وتنتهك الحرمات عندما تشعر جهة بأنها مهددة في وجودها ومصالحها فتندفع نحو الانتقام والبطش لنيل أكبر مساحة من الغلبة والسيطرة اذ بفقدان السلم المجتمعي أو تخلخه يقع أي بلد في فخ التناحر والخراب مهما كانت ظروف تلك البلد سواء كان بلدا غنيا او فقيرا اسيويا او افريقيا أو بلدا متنوع الاعراق أو عرق واحد ، متعدد الاديان والمذاهب وآخر يسوده دين واحد فالامر سيان حال غياب أو ضعف الامن والسلم المجتمعي

كما ان بعض المحاولات فسحت المجال لبعض رجال الدين المحليين وللمتشددين الاجانب من ركوب الموجة وسعيهم لتحقيق ما يصبون اليه .[١٦]

الامر الذي دفع المرجعية الدينية بقيادتها الرشيدة المتمثلة بسماحة السيد علي السيستاني (دام ظله الشريف )الى تدارك الازمة والتشديد على وحدة الصف و نبذ الطائفية والتأكيد على التلاحم بين ابناء الشعب العراقي واحترام انتمائاتهم المتعددة الدينية والمذهبية والقومية لمواجهة الاحتلال و تخطي المرحلة الجديدة ما بعد ٢٠٠٣ واصداره لفتوى الجهاد الكفائي كانت خير

---

[١٣] .محمد السوداني ،دور المرجعية في مكافحة الفساد في حكم الدولة العراقية الجديدة ، مؤسسة الصدى للدراسات الاستراتيجية ،كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة ميسان ،٢٠١٩ .

[١٤] . احمد جودي الجراح ،دور المرجعية الدينية في العراق بين ٢٠٠٣_٢٠١٥ ،مركز الكلمة للحوار والتعاون ،٢٠١٥ .

[١٥] .احمد الموصللي ،سياسة أمريكا الخارجية والسياسات الاسلامية ، دار الثقافة ، القاهرة ، ط١ ،٢٠٠٦ ،ص١٨.

[١٦] حسن الصفار ،السلم الاجتماعي مقوماته و حمايته ،دار الساقي ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٢ ، ص٢٩٤ .

دليل لتوحيد ابناء الوطن في مقارعة خطر خارجي واحد يهدد أمن البلد واستقراره ، وهو امر ليس بالجديد على المرجعية الدينية فالتاريخ يشهد لها بخطاب الوحدة الوطنية الذي نادت به منذ عام ١٩٢٠ محاولةً منها في شحذ الهمم و تكاتف الايدي ضد عدو واحد وهو المحتل البريطاني حيث كانت تقام المجالس الحسينية في المساجد السنية والمناقب النبوية في المساجد الشيعية لتعزيز الوحدة الوطنية بين صفوف الشعب العراقي .[١٧]

## المبحث الثالث

## نتائج توظيف الخطاب المرجعي في تنمية السلم المجتمعي

### أولا : نتائج فتوى الانتخابات ٢٠٠٤

١. الفتوى التي أصدرها السيد السيستاني حول وجوب الانتخابات كانت موجهة الى جميع العراقيين ،ولم تشمل الشيعة فقط .
٢. الفتوى ساهمت في بناء الدولة العراقية الحديثة وفق نظام يعتمد على التداول السلمي للسلطة .
٣. نجحت القوى في إفساد المشاريع الاجنبية التي حاولت الالتفاف على مطالب الشعب العراقي في الاستقلال والسيادة .
٤. استطاعت الفتوى في إخماد الطائفية في العراق بالحكمة والصبر .
٥. الفتوى شددت على ان الحكومة المقبلة يجب ان تمثل جميع العراقيين بمختلف أطيافه .
٦. أكدت المرجعية انها تقف على مسافة واحدة من جميع المرشحين بمعنى الابتعاد عن مساندة أي جهة سياسية او أي مرشح في الانتخابات .
٧. ساهمت الفتوى في نشر الوعي الانتخابي لدى جميع العراقيين وتعاملت بحكمة من خلال التوجهات المستمرة .
٨. أعطت المرجعية فرصة تاريخية لكتابة الدستور بأيدي عراقية .

### ثانيا :نتائج محاربة الفساد

١. دعت المرجعية الحكومة الى منع ملفات الفساد ومحاربة المفسدين .
٢. شددت على ضرورة تمكين القضاء من اداء دوره في محاسبة الفاسدين .
٣. أكدت المرجعية على ضرورة المحافظة على المال العام وعدم الاستحواذ عليه .

---

[١٧] فالح عبد الجبار ، حول تاريخ المجتمع العراقي و تاريخ الدولة الوطنية ،جلسة حوارية حول المجتمع العراقي وبناء الدولة ، منشورة على تطبيق اليوتيوب .https://youtu.be/buL3-7nK_18 .

٤. دعت المرجعية الى ضرورة اتخاذ اجراءات حاسمة لوقف نهب المال العام .
٥. شددت المرجعية على ضرورة تطبيق مبدأ العدالة الاجتماعية بما يتوافق وتحقيق التعايش السلمي بين أبناء الشعب العراقي .
٦. دعت المرجعية الدولة الى ضرورة فرض هيبتها وسحب السلاح غير المرخص والسيطرة على المنافذ الحدودية .

**ثالثا :نتائج الوحدة الوطنية**

١.عززت من الشعور بالانتماء للوطن وأن المسلم أخ المسلم وغض الطرف عن أي مسمى اخر .
٢.ايضاح مصدر الخطر الحقيقي الكامن بقوى الاحتلال وسياستها الغاشمة و محاولة التصدي لها بتوجيه الخطاب الديني الموحد .
٣. .ساهمت في توحيد الصف بين مختلف شرائح المجتمع
٤.الذود عن أرض الوطن ومحاربة عصابات داعش من قبل الجميع .

**رابعا: نتائج فتوى الجهاد الكفائي**

١.الفتوى التي أصدرها السيد السيستاني أعادت للعراق هيبته وقوته .
٢.سطرت هذه الفتوى أروع صور التلاحم والروح الوطنية بين أبناء العراق .
٣.حالت هذه الفتوى دون تقسيم العراق وحررته من تسلط داعش .
٤.بينت هذه الفتوى تكاتف العراقيين و تلاحمهم و توحيد صفوفهم و تجاوز خلافاتهم و صراعاتهم .
٥.ساهمت هذه الفتوى في إعادة بناء القوات المسلحة العراقية .
٦.الفتوى وجهت الى جميع العراقيين بكافة طوائفهم و قومياتهم .
٧.وضحت هذه الفتوى دور المرجعية الدينية في تعزيز التعايش السلمي بين الاديان في العراق .
٨.أكدت المرجعية الدينية من خلال هذه الفتوى على أهمية الوحدة الوطنية والتسامح وحرية العقيدة و دعت الى السلام و نبذ التطرف و العمل على المشتركات التي توحد العراقيين

**المصادر**


١ . الفيروز آبادي ،مجد الدين محمد بن يعقوب ،القاموس المحيط ،مؤسسة الرسالة ، ط٦ ، مؤسسة الرسالة ، دمشق ،١٩٩٨ ،ص٧٢٠.

٢ . .حسام علي حسن العبيدي ،أثر المرجعية الدينية في الحفاظ على السلم الاهلي (السيد علي السيستاني إنموذجاً ) ، مجلة الكلية الاسلامية الجامعة ، عدد٦٦ ،ج٢ ،ص٢٩٠ .

٢. علي محمد حسن ،اثر المكانة السياسية للمرجعية الدينية في العراق على الامن المجتمعي ،مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية ،عدد٢ ،مجاد ١١ ، كانون الاول ٢٠٢٠ ،ص٤٨٠-٤٨١ .

٣. .احمد محمد علي جابر ، دور المرجعية الدينية في عملية الأصلاح في العراق بعد عام ٢٠٠٣ ، مجلة العلوم السياسية ، ٥٧٤ ، ٢٠١٩.

٤ . حيدر محمد الكعبي ، دور المرجعية في مظاهرات تشرين ، المركز الاسلامي للدراسات الأستراتيجية ، ٢٠٢١.

٥ . ستار جيار هاشم ، الدور الوطني والبناء الاجتماعي للمرجعية الدينية في بناء الدولة ، مركز دراسات الكوفة/ جامعة الكوفة ، ٢٠٢١.

٦ . كارولين مرجي صايغ ،المرجعية الدينية الموقف الوطني في العراق بعد ٢٠٠٣ م، ترجمة نصر محمد علي ، ط١ ،بيروت ،لبنان ،٢٠٢٠ ،ص٢٣ .

٧ .عامر حسن فياض ،محمد جميل عودة ، دور المرجع الديني علي السيستاني في مواجهة الاحتلال في العراق بعد عام ٢٠٠٣ ، مجلة قضايا سياسية ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ،٢٠١٨ ،ص٦ .

٨ . فراس عبد الكريم محمد علي ، دور المرجعية في حفظ و ترشيد العملية السياسية في العراق بعد عام ٢٠٠٣ ، مجلة قضايا سياسية ،كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ،العدد٦٢ ، ٢٠٢٠ ، ص٤٢ .

٩ . حامد الحفاف ،النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني ،دار المؤرخ العربي ، بيروت ،لبنان ،٢٠٠٧ ،ص١١ .

١٠.عامر حسن ومحمد جميل عودة ،دور المرجع الديني علي السيستاني في مواجهة الاحتلال بعد عام ٢٠٠٣م ، مصدر سبق ذكره ،ص٧٥٦ .

١١ .محمد السوداني ،دور المرجعية في مكافحة الفساد في حكم الدولة العراقية الجديدة ، مؤسسة الصدى للدراسات الاستراتيجية ،كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة ميسان ،٢٠١٩ .

. احمد جودي الجراح ،دور المرجعية الدينية في العراق بين ٢٠٠٣_٢٠١٥ ،مركز الكلمة للحوار والتعاون ،٢٠١٥ .

١٢ .احمد الموصللي ،سياسة أمريكا الخارجية والسياسات الاسلامية ، دار الثقافة ، القاهرة ، ط١ ،٢٠٠٦ ،ص١٨.

١٣ حسن الصفار ،السلم الاجتماعي مقوماته و حمايته ،دار الساقي ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٢ ، ص٢٩٤ .

١٤. فالح عبد الجبار ، حول تاريخ المجتمع العراقي و تاريخ الدولة الوطنية ،جلسة حوارية حول المجتمع العراقي وبناء الدولة ، منشورة على تطبيق اليوتيوب .
. https://youtu.be/buL3-7nK_18